شهريات

بقلم رئيس التحرير

مقابلة أدبية

قمت في الشهر الماضي بزيارة للكويت اجتمعت فيها الى عدد من الادباء والمسؤولين الثقافيين .

وقد أجرى الاستاذ سعيد فرحات ، المحرر الثقافي في جريدة « الرأي العام » ، مقابلة أدبية معي رأيت أن أدرجها في « شهريات » هذا العدد .

سؤال : بعد ربع قرن من مسيرة مجلة « الآداب » وما حققته من تجديد وتوجيه الادب العربي الحديث ما هي طموحات المجلة لربع قرن آخر مع الادب ؟

جواب : بالرغم من ايماني بأن الادب ، والانتاج الادبي ، عملية مستمرة لا تحتمل الانقطاع بسبب طبيعة الاتصال التي تحكم كل نشاط ثقافي جاد ، فأنا أشعر بأن المرحلة القادمة في مسيرة الآداب ، مرحلة جديدة قد تحتمل بعض الانفصال والانقطاع ، لان الوضع الذي تواجهه الثقافة العربية يختلف بطبيعته ومؤثراته عن الوضع السابق .

ذلك ان الحدث السياسي أصبح يضغط على الحدث الثقافي ضغطا شديدا يوشك أن يعطله عن أهدافه وعن استغلال طاقته . فالصراعات العربية والتمزقات التي تتحكم بعلاقات الانظمة فيما بينها والاختلافات الكثيرة في الرؤية وفي المسلك ، كل ذلك يشعر المثقف العربي عامة والمبدع خاصة بأنه قد يكون أعجز من أن يؤثر أي تأثير على المجتمع في هذا الوضع السياسي المتأزم . ومع ذلك فهل يستطيع الكاتب العربي أن يرمي سلاحه بحجة طغيان الضغط السياسي ؟

سؤال : ما هو الممكن في اعتقاد الدكتور سهيل ادريس وموقفه ، أي موقفك أنت كأديب ، وما يمكن أن يكون عليه موقف كل أديب ؟

جواب : انني أعتقد بأن الاديب مدعو لان يواجه هذا الوضع بمزيد من التصدي والجراة ، وهو مدعو بالتالي لان يوظف انتاجه في خلق وعي جديد في وجدان الانسان العربي يستطيع به أن يواجه التحديات الكبيرة التي تطرح أمامه . وهذا وضع جديد أمام الاديب العربي. كما لو ان كل ما بذله في الربع القرن الماضي قد أطيح به في خضم الصراعات والتيارات المتنازعة ، وان عليه أن يبدأ من نقطة الصفر . وهكذا أشعر بأن الادب أمام مهمات جديدة أولها اعادة تنمية الوعي في وجدان القارىء ، بأن معركة المصير العربي هي بالدرجة الاولى معركة توحيد الامة العربية ، التي اتسعت شقة الخلافات فيها الى درجة تقرب من الانهيار .

ووحدة الثقافة العربية جزء من هذه المعركة . لان طغيان النزعة الاقليمية في الاوساط العربية حتى على الصعيد الثقافي أصبح أمرا جليا . وقد كانت «الآداب» طوال ربع القرن الماضي ترمز الى وحدة الثقافة العربية، اذ تجمع على صفحاتها جميع الاقلام المبدعة الى أي قطر انتمت من أقطار العروبة . فهي اذن مدعوة لان تعمق هذا الاتجاه وتركزه باستقطاب الطاقات المنتجة ومحورة انتاجها على فكرة التجمع والتوحيد . على ان هذا الهم لن يحجب الهموم الاخرى التي تواجهها « الآداب » . فالى جانب كونها بؤرة المواهب الادبية الجديدة ، التي تنطلق من صفحاتها ، تطمح الى أن تظل شاهدا صادقا على مختلف التيارات الادبية الحديثة التي تتنوع في قلب الثقافة العربية ، وأن تظل في الوقت نفسه جسر الاتصال مع الثقافة الاجنبية حتى تبقى على روح الحداثة والمعاصرة التي هي القطب الثاني في تخطيط الآداب ، باعتبار ان القطب الاول هو أصالة التراث العربي .

سؤال : ما هي مسؤولية الكاتب اللبناني لاعادة تكوين الانسان المواطن الذي يضيع الآن بين فكر الطوائف والعصبيات وعبث السياسيين ؟

جواب : شاقة هي الى أبعد الحدود مسؤولية الكاتب اللبناني في هذه الفترة الخطيرة من حياتنا . فالواقع ان الكتّاب اللبنانيين منقسمون انقساما مخيفا.. في مواجهة المواطن اللبناني ومصيره . ومن المؤسف انهم ينقادون الى نزعات الزعماء الطائفيين والمتعصبين وراكبي الموجات السياسية بدلا من أن يقودوهم الى الطريق الذي يخلق لبنان الحقيقي ، لبنان العلماني ، لبنان العربي البعيد عن التقوقع والاستغلال .

ولا بد من الاعتراف بأن الاديب اللبناني كان بالاجمال غائبا عن الساحة ، واذا كان مقبولا أن يخفت صرير القلم أمام أزيز الرصاصة ، فان هذا القلم لا بد أن ينتج ويسجل في أثناء الازمات ، فيخرج على الناس بعد الازمات بما سجل وخلق . ونحن ما زلنا ننتظر أن نقرأ انتاج الاقلام اللبنانية والتي يبدو انها واعية بأن الازمة لم تنته ولن تنتهي في وقت قريب .

والمشكلة الآن بالنسبة للاديب اللبناني هي مشكلة حرية التعبير ، فقد سقط هو أيضا في شباك الرقابة

التي كان يدعو دائما الى الغائها . ونحن نعتقد مع ذلك بأنه يستطيع أن يتجاوز هذه العقبة اذا أصر على أن يلعب دوره في حياة لبنان وألا يترك الساحة للمحترفين من الساسة الذين تتخذهم دوائر النفوذ عربية كانت أم أجنبية مطية لها .

سؤال : في الغرب كانت تنشأ أثناء المحن تيارات أدبية وفكرية تساعد على اعادة تنشيط فكر الانسان وخاصة بين المثقفين لمواجهة الردات والتفاعلات السلبية. هل تعتقد ان مثل هذه التيارات قد تنشأ في الفكر العربي؟

جواب : المحنة التي تواجهها الثقافة العربية منذ بضع سنوات تشبه الى حد ما محنة السياسة العربية. فهناك على الصعيد السياسي ردة غايتها ارجاع عقارب الساعة الى الوراء بالتراجع عن النزعات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي كانت في الخمسينات والستينات تهدف الى خلق مجتمع تقدمي جديد ، يرفض التبعية الاجنبية ، ويخلق اقتصادا موجها لصالح الفئات المضطهدة ويشجع الثقافة الملتزمة بقضايا الشعب . ومنذ السبعينات بدأت على الصعيد الثقافي تيارات مماثلة عادت اليها وجوه من الكتاب والصحافيين في بعض الاقطار العربية ولا سيما في مصر ، لتضرب المكاسب التي حملها المد القومي بين الخمسينات والستينات . ولا شك في ان عودة هذه التيارات تحمل تزييفا للواقع الثقافي الذي رافق فترة المد تلك . ونحن نعتقد بأن الاقلام الصلبة ، الى جانب الاقلام الجديدة الواعية التي واجهت تلك الاقلام العفنة ، ستنتصر عليها في آخر المطاف ، لا بالدعاية والجعجعة وانما بتبني النزعات الجديدة المنبثقة من مطامح الشعب العربي ، وحاجات المجتمع المتمثلة في الصمود أمام كل التحديات ، ودعم جبهة النضال والقتال والمقاومة المتمثلة ببطولة الانسان الفلسطيني ، وتجنيد كل الطاقات المادية والمعنوية لضرب نزعة التخاذل والاستسلام والادعاء بأن الانسان العربي كفّ عن أن يكون قادرا على مواجهة أعدائه ، والمطلوب منه الآن أن يهادن بأي شكل.

سؤال : ماذا تعتقد ان يحدث في الادب الجديد ؟

جواب : انني أتوقع أن يشهد انتاجنا الادبي الحديث ، على صعيد الشعر والقصة والرواية والمسرح، موجة عارمة من أدب الرفض ، والدعوة الى المقاومة والايمان بأن معركة الانسان العربي هي معركة كرامته وشرفه .

سؤال : الاديب العربي في غمرة صمت مثير أمام ما يحدث للانسان في لبنان .. الى أي شيء يمكن اعادة ذلك ؟

جواب : من الصحيح ان صوت الاديب العربي تجاه ما يحدث في لبنان كان ولا يزال صوتا ضعيفا جدا ، فنادرة هي الاقلام التي حركتها محنة لبنان وكأنها لا تفهم هذا الذي يحدث في ذلك البلد الصغير الذي كان رمزا للحيوية الثقافية وبؤرة للنشاط الادبي . وقد نجد بعض العذر لهذه الاقلام في موقف الانظمة العربية ذاتها ، هذه الانظمة التي وقف بعضها موقف اللامبالاة ، وشارك بعضها الآخر في تسعير نار الحرب في لبنان .

وبالرغم من اننا لا نبرىء اللبنانيين أنفسهم من أسباب هذه المحنة ، بما قبلوه من فساد واستغلال وطائفية وعصبية ، فقد كان من المنتظر أن يقف المثقفون العرب مواقف أوضح وأصرح وأقوى في دعم نضال الشعب اللبناني والمقاومة الفلسطينية . وأذكر انني كنت قد أصدرت في أواخر عام ١٩٧٦ (ويقولها الدكتور سهيل ادريس بألم) أي في نهاية أحداث السنتين ، عددا خاصا من « الآداب » تحت عنوان « معركة لبنان على أقلام الادباء العرب » ، ولكن الدارس الذي يطالع هذا العدد يستنتج منه ان المادة الادبية أقرب الى الضعف والهزال . غير اننا نأمل أن تكون هناك مادة أفضل مختزنة في أدراج الشعراء والكتاب تنتظر الفرصة المناسبة أو النضج الفني اللازم .

سؤال : في حديث سابق عبرتم انكم في شوق للعودة الى كتابة الرواية ، فهل من اتجاهات جديدة ترافق هذه العودة ؟

جواب : ينبغي أن أعترف بأنني أتحرق شوقا للعودة الى كتابة الرواية ، وقد كنت أؤمل أن أبدأ في كتابة رواية جديدة ، كنت قد حاولت تثبيت خطوطها الرئيسية في قصتي المعنونة « التل والنورس » التي نشرت في عدد ديسمبر عام ١٩٧٦ من « الآداب » ، وهي مستوحاة من أحداث لبنان الاخيرة .

وكل ما أرجوه الا يحول الوضع المتفجر في لبنان دون أن أنصرف مجددا الى كتابة هذه الرواية التي وضعت لها تصميما يرتكز على تكنيك روائي جديد ، فضلا عن انه يحاول تصوير المأساة من جوانبها المختلفة .

سؤال : هل تنتظر أن يطرأ على القصة عمليات تطوير لتخدم آفاق الانسان الجديدة ؟

جواب : كثيرة هي المحاولات الجادة التي عرفتها القصة العربية القصيرة من حيث كونها مرآة للاوضاع الاجتماعية .

والقصص التي تنشر في المجلات ولا سيما في « الآداب » والتي تصدر في مجموعات ، تستلفت النظر بعمق التجربة القصصية العربية ، وبأنها قطعت شوطا جيدا في مسيرة أدبنا القصصي . ولا شك في ان النزعة التجريبية التي تحرك بعض القصاصين جديرة بالاهتمام وان كانت تنحرف أحيانا الى « الفانتازيا » التي لا تحدها حدود من الضرورة الفنية أو التقنية . غير ان المهم في هذا كله ان هذه الاقاصيص تشكل في مجموعها وثيقة هامة عن المجتمعات العربية يستطيع أي راصد اجتماعي

أن يعتمد عليها في تسجيل تطور التيارات الاجتماعية في الوطن العربي . ويشارك في تأليف هذه الوثيقة عشرات من كتّاب القصة القصيرة الموهوبين الذين يحسون بمسؤولية عميقة في التعبير عن هموم مجتمعاتهم فيما يحاولون وضع أطر جديدة للمعالجة الفنية القصصية .

* * *

رد أخير ...

كنت قد أرسلت الى مجلة « المستقبل » التي تصدر في باريس ردا آخر على بول شاوول ، حذفت المجلة منه مقاطع هامة بحجة ان لهجتها حادة . وهي حجة مرفوضة لانها غير صحيحة أولا ، ولان حذف تلك المقاطع يخفي سببا آخر لا بد أن يفهمه القارىء حين يطلع عليها .

من أجل ذلك ، أعيد هنا نشر كامل الرد الذي شوهته « الزميلة الكريمة » ، آسفا أن يكون الكاتب قد لجأ ، في الرد على ردي ، الى أحط الوسائل وأقذرها ، وهي وسيلة الكذب والتجني والافتراء التي ما كنت أفكر لحظة في التعليق عليه لو خطر لي انه سينحدر الى استعمالها .

ولا شك ان الكاتب ، الى كونه حقيرا وصغيرا (من الصغارة ..) ، هو من شدة الغباء بحيث يظن انه يستطيع أن يطلق الاكاذيب والاباطيل من غير أن يكتشفها بسهولة من يعرفون تاريخ « الآداب » قبل أن تبتلي الصحافة الادبية بأمثاله من الكذابين ، محترفي التزوير وممتهني الدعارة الفكرية ..

لقد سقط هذا المدعو بول شاوول . وسقوطه هذا كاف لاسقاطه من حساب الادب والنقد بشكل نهائي . فهو لا يستحق ــ بعد ــ أن يلتفت اليه أحد .

وهذا هو الرد ، بلا تشويه :

بيروت ١٩ / ٦ / ٧٨

الاستاذ رئيس تحرير الزميلة « المستقبل » .

أشكر لمجلتكم الكريمة اهتمامها ، منذ أكثر من ستة أشهر ، بمجلة « الآداب » التي أرأس تحريرها .

ولكن اسمحوا لي ، أيها الزميل العزيز ، أن أقول ان هذا الاهتمام يتخذ ، في مجمله ، طابعا سلبيا عجيبا ، باعتبار ان مراسل « المستقبل » في بيروت يهاجم « الآداب » بشكل أقل ما يقال عنه انه يشوه الوقائع ، ويفتقر الى الموضوعية والتجرد !

وقد رددت في « شهريات » العدد الاخير (السادس) من « الآداب » ــ وهو الذي أرفقه بهذه الكلمة ــ على بعض التهجمات التي أوردها بول شاوول في عددين سابقين من « المستقبل » .

وأتى العدد الاخير من مجلتكم (رقم ٦٩ تاريخ ١٧ حزيران) ليؤكد لي ان ما يقوم به مراسلكم الثقافي انما هو حملة منظمة لا يمكن أن تكون ذات دافع ايجابي نزيه ، بدليل ان الاحكام التي يصدرها لا ترتكز الى وقائع صحيحة ، ولا تقدم أي تبرير مقنع .

وأنا اذ أورد هنا « أحكامه » التي أصدرها من منبر « الاستاذية القضائية » الذي نصب نفسه عليه ، فانما لأدلل ، مرة أخرى ، على ما دللت عليه في « الآداب » من سوء نية الكاتب وانعدام حسّ المسؤولية النقدية عنده !

يقول بول شاوول في كلمته الاخيرة : « تتساءل أحيانا وأنت تطالع مجلة «الآداب» ما جدوى استمرارها؟ ما جدوى استمرارها كمجلة شهرية عندما تفقد كل فاعلية في الواقع الثقافي ، بل وعلى العكس عندما تتحول بضعف توجهاتها وضحالة موادها وتوقفها عند بعض المفاهيم الادبية والفنية التي « أكل الدهر عليها وشرب » الى أداة تعرقل من امكانيات تطور الحركة الثقافية العربية » .

انه بهذا التساؤل يدعو الى اغلاق « الآداب » التي ظلت تناضل طوال ربع قرن للاستمرار ، لا حبا في الاستمرار لذاته ، وانما لاعتقادها واعتقاد كثيرين من ادباء العربية بأنها تؤدي فيالواقع الثقافي القومي العربي رسالة لم تستطع مجلة عربية أخرى أن تؤدي مثلها . واذا كان بول شاوول لا يرى ذلك ، فان ما لا يقل عن خمسين كاتبا وشاعرا وباحثا وناقدا من أدباء الوطن العربي ، وفيهم عدد وافر من المشهود لهم بالابداع والتأريخ النزيه للادب العربي الحديث ، قد قدموا شهاداتهم الصريحة في هذا الدور ، وذلك في عدد « اليوبيل الفضي » الذي أصدرته « الآداب » في مطلع هذا العام ، وجميع صفحاته تسفيه لرأي هذا الكاتب المتغرض ، وتحية لهذه المجلة على صمودها واستمرارها الدائب في تأدية رسالتها وسط جميع أعاصير الانظمة ورقاباتها ...

ما هو مفهوم « الفاعلية في الواقع الثقافي » الذي لا يني الكاتب يردده ؟ وأين هو ، في « الآداب » ، « ضعف التوجهات وضحالة المواد » ؟ وأين هي «المفاهيم الادبية والفنية التي أكل الدهر عليها وشرب » التي يزعم ان المجلة تتوقف عندها ؟ أين براهينه على ذلك كله ؟ لقد كنا نريده أن يفصّل لنا ذلك ، ويقدم الدلائل والامثلة ، علّنا نستفيد من ملاحظاته القيمة ... أم انه بات يعتقد ان آراءه أصبحت من قوة الحجة والسلطان بحيث لا تحتاج الى دليل ؟

ثم انه يرى ان المجلة قد تحولت الى « اداة تعرقل امكانيات تطور الحركة الثقافية » . فلو فرضنا ، جدلا ، ان هذا صحيح ، أفلا يدل على ان المجلة من القوة بحيث تستطيع عرقلة التطور ؟ ان العامل الذي يعرقل امكانية

التطور هو ، بلا ريب ، أقوى من التطور نفسه ، فكيف يكون فاقد الفعالية ؟

يقول الكاتب ، بعد ايراد هذا الكلام ، المتسم بالتخلف الكامل : « هذا الاحساس الفج خرجت به وأنا أتصفح عدد الآداب الجديد ... » .

أتراه هنا يخونه التعبير . أم انه لا يخونه اطلاقا حين يصف احساسه بأنه « فج » ؟ لا شك في انه . فوق ذلك ، تفكير فج ، ومنطق فج ، وادعاء فج أبعد حدود الفجاجة !

أي تبرير يقدمه الكاتب لذلك ؟

« لقد جمعت ادارة هذه المجلة ، التي تفتقد منذ زمن هيئة تحرير توجهها ، عددا من الشعراء وحشرتهم مع قصائدهم في زوايا صفحاتها المتواضعة ، من دون أي نظر في قيمة هذه القصائد » .

كانت « الآداب » أولا هي أول مجلة تبنت مبدأ « هيئة التحرير » عند صدورها عام ١٩٥٣ . ولكن رئاسة التحرير تحققت ، مع الممارسة الفعلية ومع الزمن ، ان هذه أقرب الى أن تكون مسألة شكلية ، لان المسؤول ، في نهاية المطاف ، انما هو رئيس التحرير . والواقع ان هذه الصيغة هي الآن صيغة معظم المجلات العربية ، ومنها على سبيل المثال مجلة « المستقبل » نفسها .. واذا كانت « الآداب » قد استطاعت طوال ربع قرن ، بجهد رئيس تحريرها ورفيقته سكرتيرة التحرير ومراسلي المجلة في الوطن العربي ، على قلتهم ، وبفضل الرؤية التي وضع رئيس التحرير خطوطها منذ العدد الاول ، ان تكون « اهم مرجع للادب العربي الحديث » باعتراف معظم الدارسين العرب وباعتراف بعض المستشرقين ، وعلى رأسهم جاك بيرك ، فان « هيئة التحرير » ليست وحدها الصيغة التي تحقق نجاح المجلات ، اذا صح ان ليس لـ « هيئة التحرير » مساوىء قد تبلغ حد تفسخ هذه الهيئة وانهيارها ، كما حدث لاحدى المجلات اللبنانية . وكان ذلك سببا من أسباب تقطع صدورها .

اما ان « الآداب » قد « حشرت عددا من الشعراء مع قصائدهم في زوايا صفحاتها المتواضعة » ، فهذا مناقض تماما للواقع . فلقد حصصت المجلة ، بالعكس ، صفحاتها الاولى لهذه القصائد المعنية ، ولم تحشر شعراءها « في الزوايا » . وقد كنا نربأ بالكاتب أن يبلغ به سوء النية حد قلب الوقائع رأسا على عقب ... واما ان تكون صفحات « الآداب » « متواضعة » ، فنعتقد ان هذا شرف لها ، لانه يدل على انها لا تغرف من ميزانيات ضخمة تخصصها الحكومات في البلاد العربية ، او بعض المتمولين العرب للمجلات التي تصدر عنها أو عنهم ... كما يدل ذلك على ان « الآداب » من شدة حرصها على استقلالية فكرها بحيث انها تفضل حرية التعبير مع ضعف المورد المالي و « تواضعه » ، على ضخامة المورد المالي مع تقييد حرية التعبير !

ويأخذ بول شاوول على المجلة أن تنشر هذه القصائد « من دون أي نظر في قيمتها » . ما دليله على ذلك ؟ ولماذا لم يعطنا ، هو نفسه ، رأيه الكريم في هذه القصائد ؟ أليس هذا نموذجا آخر للاحكام المجانية ؟

ويقول الكاتب : « ولعل من بين البدع التي لجأت اليها هذه المجلة تقسيم الشعراء الى « جنوبيين » وعرب . في حين نجد انها تحمل ، فيما تحمل ، هموما وحدوية وقومية عربية .. » .

ان بول شاوول يقصد ، في هذه الملاحظة ، أن يسجل عينا « انحرافا » عن همومنا الوحدوية والقومية ! هل يمكن وصف ذلك الا انه «تسطيح» للمفاهيم وتضييق خانق لفكرة الوحدة ؟ أترانا بحاجة لان نشير الى ان غزو اسرائيل للجنوب اللبناني قد حرك شعراء الجنوب قبل سواهم ، وربما دون سواهم ، فكتبوا هذه القصائد التي أردنا ، بتخصيص صفحات « الآداب » الاولى لها ، أن نبعث اليهم بتحية خاصة تنسجم كل الانسجام مع ايماننا العميق بوحدة الهم الوحدوي القومي ؟ ان هذه النظرة التسطيحية أشبه بأن يقول قائل ان اصدار الاعداد الخاصة ، أو الملفات الخاصة بأدب قطر من الاقطار العربية ، انما هو طعن لفكرة الوحدة العربية !

ثم يقول الكاتب : « في العدد أيضا تجميع لبعض القصص ، منها .. (ثم يورد أسماء القصاصين) .

ما الذي كان يطلبه حضرته من رئاسة التحرير في مادة القصص ؟ ان استعماله كلمة « تجميع » توحي بأن مفهومه هو أن تطلب رئاسة التحرير من القصاصين أن يكتبوا للمجلة قصصا موحدة ذات موضوعات معينة لا يتعدونها الى سواها !!

ويقول الكاتب في المقطع الاخير من كلمته :

« أما الابحاث المنشورة ، فيبدو ان بعضها يحاول التعويض عن ضعف هذا العدد في القصص والشعر.. » .

حمدا لك يا رب ! لقد وجد بول شاوول شيئا يرضى عنه في هذه المجلة !... أم لعلها مجاملة منه ، بعد أن ابهظ العدد بما اعتبره مآخذ ومساوىء ، فوجد أن يخفف من حسم اقواله بذكر حسنة واحدة أمام عشرات السيئات ؟

انه بهذه « المجاملة » التي أراد أن يوهم القارىء بـ « موضوعيته » المزيفة حين أوردها ، انما ينقض نقضا كاملا كل ما ذهب اليه في مطلع كلمته ! فاذا كان « بعض » الابحاث المنشورة ـ وقد ذكر منها أربعة من أصل ستة ـ قد أرضته حقا ، أفليس هذا كافيا لحمله على الحكم بأن المجلة قد يكون لها « جدوى في الاستمرار » ؟ أليس مجديا أن تستمر « الآداب » في الصدور لتنشر « بعض » هذه الابحاث التي ترضي حضرته ؟

* * *

مقابلة أدبية مع : صلاح عبد الصبور

بقلم : ماجد السامرائي

ماذا يحصل للشعر حين تلتقي فيه أعماق الشاعر بأعماق الحياة . فيتفاعلان ، ليكتسي الشعر طابعا من التأمل الفكري . عبر ابحار ذاتي في الحياة . مستعيرا منها رموزه ، ومستمدا العناصر الحية في بناء عالمه ؟

متل هذا هو ما يحصل في شعر صلاح عبد الصبور ، اذ تلتقي في تجربته ، التي أراد فيها أن ينفذ عبر الواقع الانساني ، كل هذه المكونات ، من خلال اطار فكري . ورؤيا تستمد معطياتها الاساسية من واقع العصر ذاته ، ليمتد بها الى حقائق انسانية وكونية قد تبحث عن ثباتها من خلال القلق الانساني العميق ، وقد تجعل من قلقها سمة العصر وحضارته .

من هنا ، قد يكون صلاح عبد الصبور من بين قلة من الشعراء أخلصوا لواقعهم . الذاتي والاجتماعي ، واستمدوا منه عناصر النظر للواقع القومي ، والواقع الانساني ، بل ولواقع العصر ذاته .. ترفده ، في هذا ، رؤية لها مقوماتها الفكرية والذاتية ، اضافة الى المقوم الاساسي : الموهبة ..

فصلاح عبد الصبور ، الذي ينتمي الى جيل من الشعراء نظف غابة الشعر العربي من كثير من الكلام الرديء والرؤى المسطحة (مما كان ينسب الى الشعر) هو شاعر ، ان كان قد بدا من « الخاصية » الذاتية والاجتماعية ـ بما لها من أبعاد ـ فانه على عجل ما انتقل بمعطياتها الى العالم ، الذي أصبح عنده « وجودا موحدا » .. جاعلا من كل فكرة نظيرا لفكرة اخرى ـ أو نقيضا ، في بعض الاحيان ـ مما جعل لشعره حيويته ، الفكرية والتعبيرية ، التي كانت أساس ما فيه من تعبير دقيق ، متلون ، ومن تأثير أيضا .

قد تكون من الميزات البارزة لشعر صلاح عبد الصبور لغته المعاصرة التي كثيرا ما تولد ايقاعها غير المنفصل عن ايقاع النفس . وان قدرته على تطويع أحد الايقاعين للآخر هو ما يمنح شعره تلوينه الخاص ، ويكسب تجاربه أبعادا وخصائص لعلها من أهم ما ساعده على توطيد دعائم الحقيقة في الشعر ، كما تجلت له عبر الطريق الذي سلكه اليها ، ليساهم مساهمة فعالة ، حية ويقظة في اعادة « دفء الشعور » الى « الشعر » على نحو خاص ، رغم استخدامه مقاييس المنطق العقلي، بحكم ثقافته الفكرية الواضحة ، المدعمة بموهبة استطاعت أن تستغل كل ما هو مفتوح أمامها من امكانات الفكر والعصر ، لتتصرف بها بسهولة . حتى اننا نستطيع أن نعدّ شعره خلاصة متميزة لكثير من الحقائق : الذاتية والمعرفية والموقفية ، التي تحفزها وتسير بها دوافع عنيفة أحيانا ، حزينة مرتدة الى اعماق الذات ودهاليز النفس أحيانا أخرى . فهو وان بدا في بعض مواقفه غاضبا ، فان غضبه يظل من ذلك الغضب

←

الزميل رئيس تحرير « المستقبل » .

لقد أوردت هنا جميع المقاطع التي احتوتها كلمة مراسلكم الادبي في بيروت . ولعلكم ترون من مناقشتي لها انأفكاره فيها متداعية متهافتة . واني الآن أتساءل : ألا تعتقدون انها حملة معتدية وظالمة تلك التي يقودها هذا المراسل على « الآداب » ؟ أو لا تعتقدون ان اقدام التحرير عندكم على نشر فصول هذه الحملة انما هو مشاركة في تبنيها مع المراسل ؟

لقد سبق لبول شاوول أن أعلن موت الشعر الحر ... وها هو في كلمته هذه يعلن موت مجلة « الآداب » ... أيكون نتركم لهذه الكلمة الاخيرة داخلا في ما تعتبرونه « حرية الفكر » ؟ أهناك حرية فكر بلا تحمل مسؤولية ، وبلا محاسبة على هذه المسؤولية ؟ وهل سبق لجريدة أو مجلة في العالم كله أن تبنت اعلان موت زميلة لها ، وهذه الزميلة ما تزال تصدر ، مهما كان الرأي في قيمة مادتها ؟

لقد شكونا كثيرا في السابق ، من استخفاف الصحف عندنا ، أسبوعيّها ويوميّها، بالصفحات الثقافية التي يعهد في اكثرها الى من لا يرتفعون الى مستوى المسؤولية . وقد كنا نربأ بـ « المستقبل » التي تريد أن تكون جادة ، وتعمل كثيرا من أجل ذلك ، أن تقع في هذا الذي يشكى منه ...

أما بول شاوول ، فاني اشفق عليه من يوم يكون قد استنفد فيه اعلان موت المدارس الادبية والمجلات الثقافية ، فلا يجد الا أن يعلن موت نفسه هو بالذات !

أقول اني أشفق عليه من ذلك اليوم ، ولكني أتمنى مع ذلك ألاّ يأتي مثل هذا اليوم ، بل أرجو أن يطول به العمر حتى يكفّ عن الاستخفاف بحرية الكلمة ، وعن اطلاق الاحكام المجانية الطائشة ، وأن يعي ان منحه منبرا ثقافيا ما يقتضيه مزيدا من احترام الحرية ومن تعميق حسّ المسؤولية !

سهيل ادريس